هزيمـــة الكوليرا !

للدكتور مصـــطفى الديوانى

أثبتت محنة الكوليرا الأخيرة شدة تعلق الانسان بالسلامة وطول البقاء . فهذه الاستفهامات التليفونية التى توجه إلى طبيب العائلة — والتى لا تقف عند حد — تملأ الطبيب ثقة بنفسه وغروراً بمركزه كحصن الأمان يلجأ إليه عند الملمات ومنطقة النجاة تلقى للتائه فى اليم الخضم ليصل بوساطتها إلى الأرض الطيبة عساه أن يدب عليها من جديد ويسعى فيها متمتعاً بشمسها وقمرها وليلها ونهارها ولذائذها وطيب ثمارها .

إن الكوليرا عنيفة فى هجومها ، لا تعرف سناً أو جاها أو مالا . تغزو الأكواخ والقصور سواء بسواء وسيان عندها مزهو فى دمقس وغارق فى بالى الاسمال . ولقد كانت فيما مضى فتاكة لا تبقى ولا تذر ولكن اشكروا طبيب المعمل فقد روضها كما تروض الأسود والفيلة الضخام ثم سلم رسالته إلى طبيب العلاج ليطبقها على الضحايا من عباد الله فنال الشكر والحمد والثناء لنفسه وبقى طبيب المعمل فى ركنه يوالى أبحاثه فى صمت وسكون . اقد حضر لكم الطعم الواقى مثلا وهو أكيد فى مفعوله إذ يولد مناعة لا تزيد مدتها عن الخمسة شهور ويأخذ الشخص الكبير منه ½ سم ثم ١ سم من اسبوع أى ٤٠٠٠ مليون ثم ٨٠٠٠ مليون جرثومة . أما الأطفال الذين تتجاوز أعمارهم السنتين يأخذون ½ ثم ½ سم والذين تقل أعمارهم عن العامين يلزمهم ½ ثم ½ سم بعد اسبوع . ولا تتولد المناعة بعد حقن الطعم قبل عشرة أيام على الأقل ولذا يجب اتباع الاحتياطات اللازمة طوال هذه المدة ولا يغرينا الشعور بالسلامة الكاذبة على التراخى فى هذا السبيل .

أما عن العلاج فقد دق لكم الطب فى ميدانه أسافين عدة جعلت مقاومة المرض مائمة مراوغة بعد أن كانت كالصاعقة تضرب ضربتها بلا تردد وبلا انذار .

إن قرص السلفاجوانيدين مثلا من وسائل العلاج الحديثة ولما أذيع أخيراً عن تأثيره فى سير المرض تهافت الناس على اقتنائه بدرجة جعلته يكاد يختفى من الأسواق فى ساعات وهذا خطأ فادح لا أقرهم عليه فلو تركوه بوفرته السابقة لكفى وزيادة . فالمريض يلزمه للعلاج مائة وأربعون قرص تقريباً ولو (لا قدر الله) بلغت الإصابات الألف عداً لكان الموجود من الدواء يكفى وزيادة ويتعاطى منه المريض عادة ستة أقراص كل ٤ ساعات لمدة ثلاثة أيام ثم مرتين فى اليوم لمدة ثلاثة أيام أخرى . وقد وجد أن نسبة الوفيات فى الحالات التى عولجت بالسلفاجوانيدين حوالى الواحد فى المائة على حين أنها بلغت فى الحالات الأخرى التى حرمت منه حوالى ٣٨ فى المائة ، أما الحالات التى عولجت بمركبات السافاو بحقن البلازما أى Plasma فى الوريد بقصد مقاومة الجفاف الذى يعانى منه هؤلاء المرضى فنسبة الشفاء مائة فى المائة . ولقد ثبت أن هذه الطريقة الأخيرة تؤدى إلى نتائج رائعة . ولكن إياكم أن تتهافتوا على شراء هذه المادة كما فعلتم بالسلفاجوانيدين فهى غالية الثمن إذ يبلغ سعر زجاجتها حوالى الاثنى عشر جنيهاً ولن يلجأ إليها إلا إذا جد الجد لا سمح الله . وحرام أن تحرموا منها من هو أحق بها منكم أعنى الذى أصابته لوثة الميكروب . والرأى العلمى السائد أنه متى توفرت هذه المادة فلن نسمح لجرثومة الكوليرا أن تعصف ببنى البشر من الآن فصاعدا

فنصيحتى أن نقابل الوباء بشجاعة وجنان ثابت فإن الكوليرا كمرض فتاك فى طريقها إلى المؤخرة بعد أن عمل الطب جهده . ولكن يجب ألا ننسى فى غمرة الفرح بنشوة الانتصار أن نشكر ذلك (النبى) المرسل الذى خلقه الله ثم سواه فصار طبيباً . انحنوا معى لطبيب المعمل الذى يسهر الآن ليأخذ بيدكم مجتازاً بكم ذلك الجسر الضيق الذى يصل السلامة بالفناء مخاطراً بحياته دون أن يبالى بالخطر المحدق به . وكل ما يطلبه منكم أن تتمسكوا بأصول الوقاية فى المنزل والشارع وهو مطلب لو تعلمون سهل بسيط . وليكن رائدكم الثبات فإن الحكومة ساهرة بشكل يستدر الإعجاب . وهى تبذل جهداً كبيراً كان يمكنها توفير بعضه لولا أنها تعامل شعباً نصفه جاهل وربعه غافل . أعانها الله .

دكتور مصطفى الديوانى